

52 الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام (الصوفية) - د

ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. وبعد في كتاب الأهواء الحلقة الثانية. وقد وصلنا الى رقم ستة وخمسين صفحة اربعة وسبعين. اول من - 00:00:00 باحوال الصوفية ومقامات الولاية ذي النون المصري الصوفي. طبعاً كلمة الصوفي تقال تجوزاً والا العباد في ذلك الوقت الذين حصل منهم شيء من الشطهات والانحرافات لا يسمون بالصوفية. يسمون العباد والنساك والمتفركة والفقراء - 00:00:21 ونحو ذلك من الالقاب. انما شملهم اسم التصوف فيما بعد حينما نسبت اليهم بدع الصوفية الاولى وكما هو معروف فان بدع التصوف بدأت تدريجياً. واول نشأتها كانت من عباد لا يظن انهم - 00:00:41 من اهل الاهوى اصلاً. ولا يظن انهم من قصدوا الابتداع او انهم لهم مناهج في الدين تختلف مناهج السلف او انهم من اهل الافتراق لا يظن ذلك بل كانوا على السنة في الجملة وكانوا من عباد او اكثراهم من عباد اهل السنة وان كانت توجد في في الشيعة عباد - 00:01:01

وفيهم انشاء شطحات وانحرافات وساقوا اهل السنة في ذلك المنتسبين للسنة في ذلك لكن ومع ذلك فان اكثرا عباد اهل السنة كانوا يعيبون حتى على عباد الشيعة لكن اتوا من اولا الجهل - 00:01:26 وقلة العلم الشرعي وثانياً من العزلة عن العلماء وعن المجتمعات الاسلامية والعزلة جعلتهم يتوهمن اشياء ليس لها وجود وجعلتهم ايضاً يجهلون كثيراً مما عليه الناس ومما عليه السلف وائمة السلف اهل الاقتداء في الدين والذين هم القدوة والاسوة - 00:01:47 فانقطعوا عن العلم واهله وكثير فيهم الجهل. ومن هنا اجتهدوا باجتهادات خاطئة. العباد الاوائل ومنهم ذو النون المصري هذه الاجتهادات الخاطئة منها ما هو متاثر بالبيانات التي كانوا يعيشون فيها وكانت بعض هذه البيانات لا تزال حديثة عهد بمثل وبيانات قبل الاسلام - 00:02:11

فبقيت رواسب في نفوس اولئك القوم واغلبها لم يزول لانهم لم يتعلموا العلم الشرعي والفقه في الدين. وكثير من العباد التي بدأت فيهم الشطحات الاولى كانوا من اصول ترجع الى ديانات قديمة. ديانات كالصابنة - 00:02:40 والمجوس واليهود والنصارى وغيرهم وبعضاً لهم قد لا يكون كذلك لكنه قد يتلقى عنبني اسرائيل او عن غيرهم. ولذلك نجد هؤلاء العباد الاوائل امثال مالك بن دينار وجنون المصري وغيرهم من من سبأته ذكرهم - 00:03:02

كثير ما يقولون يقول احدهم رأيت راهباً فقال لي وحدتني تجد انه معجب ببعض اقوال الراهب وببعض افعاله ولا يظن او ليس عنده فقه فيزنهما على موازين الشرع وليس له صلة بالعلماء فيعرف وجه الحق فيه - 00:03:21

هذا الصنف الثاني اما الصنف الاول الذي ذكرته فهو الاغلب باع حدثت منهم الشطحات الذين اصلاً كانوا من ابناء اسر تدين بغير الاسلام ثم لما دخلت في الاسلام بقيت لم تتفقه في دين الله عز وجل على الوجه الكافي وبقى عندها شيء من الرواسب - 00:03:41 فلذلك تكلم هؤلاء العباد بامور غريبة بعضها امتداد مما عليها الفرق الديانات الاخرى وبعضاً جديداً يعني مبتدع ليس له اصل مجرد الجهل والعزلة عن المجتمع لكن اغلب اصول الانحراف التي بنيت عليها الطرق التي قامت بعد ذلك طرق البدعية المنحرفة. اغلب اصول الانحراف التي خرجت من اولئك العباد الاوائل. اغلبها - 00:04:01

الى مؤثرات دينية عن الملل والفرق الاخرى التي عاشت بين المسلمين اما على شكل اهل الذمة او على شكل اناس ادعوا الاسلام واضمروا الكفر. او بقيت عادات اجتماعية او اشبه اجتماعية موروثة - 00:04:26

وادي النون المصري اثر عنده ان اتكلم بعبارات ليست معروفة عند المسلمين ولا تفهم ولها اصول بدعاية عند الامم الاخرى اه يقول ابن الجوزي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال اول من تكلم في بلاده في ترتيب الاحوال ومقامات الولاية يعني بمعنى انه تكلم - 00:04:45

مقامات التقوى والصلاح والاستقامة والاحوال التي يكون عليها المسلم بالفاظ لم تعرف في الشرع وبمعاني ايضا فيها تكلف اعطائها الصبغة الشرعية هو ذي النون المصري فانكر عليه ذلك عبد الله ابن الحكم وكان رئيس مصر وكان ذهب مذهب مالك اي عبد - 00:05:06

من حكم وهجره لذلك علماء مصر اي هجر ابنته المصري. لما شاع خبره انه احدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزنقة سيأتي فيما بعد نماذج من كلام آآ ذي النون المصري - 00:05:26

ثم توسع في هذا الامر احمد بن ابي الحواري الصوفي المتوفى سنة متنين وستة واربعين طبعا اذا النور المصري توفي سنة متنين وخمسة واربعين ونسب اليه امور كانت موجودة عند الرافضة عند المgross - 00:05:41

و عند فلاسفة الصوبيا و عند بعض النصارى. وهي تفضيل الانبياء على الاولىياء. او تفضيل الاولىياء على الانبياء. العبارة هنا معكوسه تفضيل الاولىياء على الانبياء اول من نسب اليه احمد بن ابي الحواري فشهد الناس عليه بذلك فهرب من دمشق الى مكة. وهذا دليل على ان الناس حتى عامتهم كانوا على الفطرة وعلى السنة - 00:06:03

يذكرون مثل هذه الامور وان كان اصحابه الذين يقولون بها على حذر. ويتاول ملبيس في الغالب. لا يكون انكارا صريحا وربما تكون هذه المقوله منسوبة لابن ابي الحواري ولم تثبت لكنها ثبتت فيما بعد. بعد ذلك بقليل - 00:06:30
معاني الحكيم الترمذى والذهبى يقول في السير قال احمد السلمي في محن الصوفية احمد ابن ابي الحواري شهد عليه قوم انه يفضل الاولىياء على الانبياء وبذلوا الخطوط عليه بذلوا خطوطا عليه يعني كتبوا فيه للعلماء والولاية. فهرب من دمشق الى مكة وجاور حتى كتب اليه السلطان يسألة ان يرجع فرجع - 00:06:52

قال الذهبى قلت ان صحت الحكاية فهذا من كذبهم على احمد. هو كان اعلم بالله من ان يقول ذلك. الظاهر الذهبى ظن ان هذا مكذوب عليه لكن المقوله وجدت وانتشرت وثبتت بعد ذلك مباشرة عن - 00:07:15

آآ الحكيم الترمذى فهو اول من زعم انه قد يكون من المتأخرین من هو افضل من ابي بكر وعمر. ثم قال ايضا بشيء من تفضيل الاولىياء على الانبياء وقد زعم في كتابه ختم الولاية انه يكون في المتأخرین من درجته عند الله اعظم من درجة ابي بكر وعمر وغيرهما - 00:07:32

ثم تناقض في ذلك و قال كلاما يخالف هذا او ايضا ابن ابي الترمذى زعم ان ترك الاعمال الظاهرة افضل في حق الصالحين وال الاولىياء اذا كانوا من اصحاب الاعمال القلبية وهذا اتكأ علىه الصوفية فيما بعد بدعوى - 00:07:54

اتكأ عليه باظهار دعوة ان الولي يستغنى عن العمل بالشرع. اصل مقوله هو قول الترمذى. اذا تأملتم قوله لكنه عبر عنها تعبير حذر ملمس. قال اول من قال بان ترك الاعمال الظاهرة افضل. الاعمال الظاهرة شعائر الدين - 00:08:20

المعروفة التي تعمل بالاركان او بالحبل له جواح. لان ترك الاعمال الظاهرة افضل في حق ذي الاعمال القلبية. يعني بمعنى انها افضل له الاعمال القلبية افضل له من الاعمال الظاهرة - 00:08:40

طبعا هذا الكلام فيه احتمال انه انه يرى ان الاعمال القلبية افضل ولا يعني ذلك الاستغناء عن الاعمال الظاهرة. لكن كلام محتمل ملمس اتكأ عليه غلاة الصوفية فيما بعد فزعموا ان الاولىياء من اصحاب الطرق وغيرهم يستغنوون عن العمل بظاهر الشرع وانه يكفي ان تكون قلوبهم - 00:08:54

ظاهرة يقول شيخ الاسلام ابن تيمية حين ذكر ان كلام الحكيم الترمذى من الخطأ لأن في كلام الترمذى من خطأ ما يجب رده ومنها اي

من اخطائه اي الترمذى انه ذكر في كتاب ختم الولاية ما يشعر ان ترك الاعمال الظاهرة ولو انها التطوعات المشروعة افضل -

00:09:14

افضل في حق الكامل للاعمال القلبية. وهذا ايضا خطأ عند ائمة الطريق. فان اكمل الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير الهدي وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم - 00:09:35

وما زال محافظا على ما يمكنه من الارادات والتطوعات البدنية الى مماته. وهذه المقوله قد ادت للصوفية الغالية ان تدعى انه يسع الاولياء وشيوخ هي الاستغناء عن الشريعة وترك العمل بمقتضى الاوامر والتواهي. وان هذه هي الحقيقة التي ينشدونها ثم ظهرت بسببها اي بسبب هذه المقوله - 00:09:53

دعاوي الفناء والحلول والاتحاد ووحدة الوجود والاستغناء بالاعمال القلبية عن اتباع الشرع. ولهذا علاقة بقول مرجة الجemicية الجبرية ان الانسان اذا اعرف الله صدق بقلبه فقد امن الايمان الكامل. وبعد ذلك العمل لا ينفعه ولا يضره. ثم - 00:10:13

دعا كذلك الحكيم الترمذى ختم الولاية. كما تختم النبوة وهذا يعني انه ادعى ان للولاية مقام كما قام النبوة او في اول من زعم ان الولاية تختتم كالنبوة الحكيم الترمذى ايضا كما زعم ان خاتم الاوليا مع الاوليا كخاتم الانبياء مع الانبياء وهذه دعوة - 00:10:33

طبعا تتكىء عليه الصوفية الان وتقول بها ولا لا اصل لها في الدين انما هي من توهمات القوم او من ترهاتهم ودواهيم ذكرى شيخ الاسلام شيخ الاسلام في من ذلك. فليراجع - 00:10:57

في الفتاوى المجلد الاول صفحة مئتين واثنتين وعشرين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:11:10